محمد بن سرّار اليامي

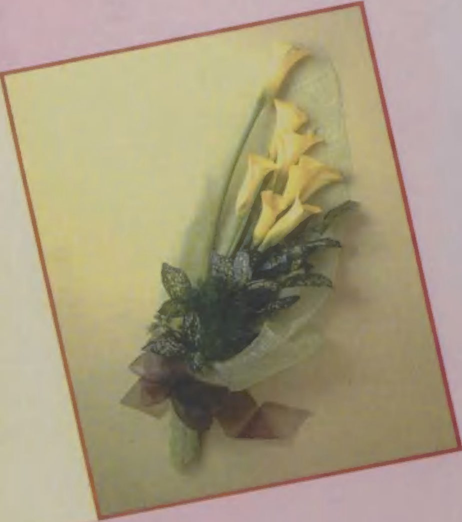

حراسة الغيرة

تقديم
معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

دار طيبة الخضراء - مكة ج/ ٠٥٠٤٥١٢٤٤٧

حراسة الغيرة

المؤلف

محمد بن سرّار اليامي

١٤٢٧/٤/١هـ الرياض

ص.ب ١٢٢٥٨٦ الرمز البريدي ١١٧٣١

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم ومسلمة

بعد إشعارنا بذلك على الجوال

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الموضوع	ص
تقديم معالي الشيخ صالح بن فوازن الفوزان	٧
تقديم معالي الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ	٩
المقدمة	١١
من بنات الرياض	١٣
حراسة	٢٢
الحلية	٢٥
تقاسيم	٣٢
من المهد إلى اللحد	٣٨
حراسة الحراسة	٤٤
ومضات	٤٩
الملحق الأول:	
قول جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود «رحمه الله»	٥٧
الملحق الثاني:	
بيان في لباس المرأة عند محارمها ونسائها	٦٣
الملحق الثالث:	
لمن القرار	٦٨

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :
التاريخ :
المشفوعات :
الموضوع :

الحمد لله. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد قرأت الرسالة التي هي بعنوان: (حراسة الغيرة)
للأخ الشيخ محمد بن سرار بن علي اليامي فوجدتها جيدة في موضوعها
فائقة في أسلوبها في موضوع يهم كل مسلم وهو موضوع الغيرة
على المحارم من الزوجات والبنات والأخوات ومن سائر نساء المسلمين
من دعاة السوء وأعداء الفضيلة وحملة الأفكار المسمومة
المتعفنة التي وردت مجتمع المسلمين من الغرب والشرق الكافرين
فبارك الله في جهود صاحب هذه الرسالة ونفع بها وكف بها شر المعتدين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

١٤٢٧/٤/١٣هـ

تقديم

معالي الشيخ/ صالح بن فوازان الفوان

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد قرأت الرسالة التي هي بعنوان: «**حراسة الغيرة**» للأخ الشيخ/ محمد بن سرار بن علي اليامي؛ فوجدتها جيدة في موضوعها فائقة في أسلوبها في موضوع يهم كل مسلم وهو موضوع الغيرة على المحارم من الزوجات والبنات والأخوات وسائر نساء المسلمين من دعاة السوء وأعداء الفضيلة وحملة الأفكار المسمومة المتعفنة التي وردت مجتمع المسلمين من الغرب والشرق الكافرين فبارك الله في جهود صاحب هذه الرسالة ونفع بها وكف بها شر المعتدين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه/ صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

١٤٢٧/٤/١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الغيرة على المحارم صفة حميدة، وسمة جليلة، وهي مما يتميز به عباد الله الصالحون، وجنده المفلحون، وهي مظهر من مظاهر الرجولة الحقة، ومؤشر على قوة الإيمان ورسوخه في القلب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرَّم الله عليه» أخرجه مسلم.

كما جعل الإسلام الغيرةَ على المحارم جهادًا يبذل من أجله الدم، ويضحَّى في سبيله بالنفس، ويجازى فاعله بدرجة الشهيد في الجنة، فعن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلمي يقول: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ومن قُتل دون أهله فهو شهيد» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقد سررت كثيراً بالرسالة القيمة التي كتبها أخونا الشيخ/ محمد بن سرَّار اليامي، والموسومة بـ: (حراسة الغيرة)، لاسيما وأن الأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة لهذا الموضوع، حيث ضعفت الغيرة عند كثير من الرجال، وكثر الدعاة إلى التبرج والسفور والانحلال، وإخراج المرأة من خدرها إلى ميدان الفتنة والابتذال.

فأسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذه الرسالة المسلمين، وأن يبارك في جهود كاتبها، وأن يضاعف له الأجر والمثوبة، وأن يوفقه لما يحب ويرضى.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عضو هيئة كبار العلماء

محمد بن حسن بن عبدالرحمن آل الشيخ

٢٩/٤/١٤٢٧هـ

تقديم معالي الشيخ
محمد بن حسن بن عبدالرحمن آل الشيخ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الغيرة على المحارم صفة حميدة، وسمة جليلة، وهي مما يتميز به عباد الله الصالحون، وجنده المفلحون، وهي مظهر من مظاهر الرجولة الحقة، ومؤشر على قوة الإيمان ورسوخه في القلب، قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرَّم الله عليه**» أخرجه مسلم.

كما جعل الإسلام الغيرةَ على المحارم جهادًا يبذل من أجله الدم، ويضحَّى في سبيله بالنفس، ويجازي فاعله بدرجة الشهيد في الجنة، فعن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قُتل دون ماله فهو شهيد،**

ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد ومن قُتل دون أهله فهو شهيد» أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقد سررت كثيراً بالرسالة القيمة التي كتبها أخونا الشيخ/ محمد بن سرَّار اليامي، والموسومة بـ: «**حراسة الغيرة**»، لاسيما وأن الأمة الإسلامية اليوم في أمس الحاجة لهذا الموضوع، حيث ضعفت الغيرة عند كثير من الرجال، وكثر الدعاة إلى التبرج والسفور والانحلال، وإخراج المرأة من خدرها إلى ميدان الفتنة والابتذال.

فأسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذه الرسالة المسلمين، وأن يبارك في جهود كاتبها، وأن يضاعف له الأجر والمثوبة، وأن يوفقه لما يحب ويرضى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عضو هيئة كبار العلماء

محمد بن حسن بن عبد الرحمن آل الشيخ

١٤٢٧/٤/٢٩هـ

تقديم

إلى كل رجلٍ صادقٍ مع نفسه، صريحٍ معٍ من حوله، باحثٍ عن تمامِ الرجولةِ، حريص على الطُهرِ والعفَّة، لنفسه، ولمجتمعه، ولأمته . .

بعيد عن الدعوة إلى طريق الشيطان والغواية، قريبٌ من الدعوة إلى طريق الرحمن والهداية . .

جعل العفَّة مرامه، وجعل الله أمامه، فبلغ بذلك طريق السلامة . .

امتنع عن الدعوة لإشاعة الفاحشة بين المؤمنين وجعل دعوتهُ إلى طاعة رب العالمين.

إلى هذا وأمثاله أرفع أسمى آيات التهاني وأرقّ عبارات الشكر، وأحَرَّ الدعاء.

ومن ثَمَّ أخبرهُ بأن هذه الحراسة ليست له إلا من باب الذكرى، وإنما هي لكل من خالف أمره، ونابذ

نهجه، وأبكى العفاف من تهاونه، وجرأته، ووأد الفضيلة في مهدها . . وهتك حرمة الغيرة . . وأدبها . .

وإلى كل داعيةٍ لسفور المرأة، وخروجها، وتكليفها ما لا تطيق . .

وإلى كل عاملٍ في عالم التخريب.

بل وإلى كل متساهل ساذج رأى السوء في أهله، أو حولهم وما حرك فيه ساكناً . .

إليه وإلى غيره . . أرقم «حراسة الغيرة» . .

عسى أن نكون من حُرّاسها، المحافظين عليها، الداعين لها . . .

ولأُذكِرَ الرجل بأنها له، وليست لأحدٍ سواه . .

وصدق الأول :

قسى ليزدجروا ومن يَكُ حازماً

فليقسُ أحياناً على مَن يرحمِ

رسالة عفاف

«من بنات الرياض»[1]

قالت عفاف . . . «والدمعُ يملأُ ساحة الأجفانِ»:

عزيزي الرجل..

. . إسمع لحديثي، وأنصت لخطابي . . نعم . . أنصت فإني . .

أخاطبُ فيك رجولتك . .

أخاطب فيك حميتك . .

أخاطب فيك محبتك لي . .

أخاطب فيك دمك . . الحارّ، وفؤادك المَوّار . .

أخاطب فيك الإباء . .

(١) هذه رسالة بقلم أحد الحارسات للغيرة اسمها «عفاف» بعثت بها بقلمها تفاعلاً مع الموضوع فجزاها الله خيراً، ولقد أعدتُ صياغتها وتصرفت فيها تصرفاً يسيراً كي ينتفع بها القارئ الكريم.

أخاطب فيك مروءتك . .

عزيزي الرجل..

أَعلمُ أنك تغضبُ إذا أُخِذَ من مالك . .

وتحزنُ إذا فاتك نصيبٌ في أعمالك . .

أتذكرك . . نعم أتذكرك دائماً . .

أنت تزمجرُ كالأسد عندما يكسرُ الولدُ النافذة . .

وتنفلت كالليث عندما ينسكبُ العصير على الأرض . .

وتنتفخُ أوداجك عندما يتأخرُ الغداءُ ساعةً، أو ساعتين.

عزيزي الرجل..

لا يزالُ في مخيلتي ذلك الموقف الغريب . .

نعم . . إنه لغريبٌ حقًا . . على من هذه صفاته . .

قد تقول لي: ذكريني . . يا زوجتي . .

فأقول: أما تذكر . . ذلك الرجل الذي سلَّط النظر عليَّ، وحاول التحرش بي . .

نعم عزيزي .. هذا عجيب . .

ولكنَّ الأعجب هو برودُ أعصابك، وسكوت عباراتك وليونة مخاطبتك . .

هذا والله عجبٌ عُجاب . .

بل وأزيدكَ من الشعِر بيتاً . .

عندما أمرتني أن أصافح أبناء عمومتك . .

عزيزي .. أنت تعلم أنهم رجال أجانب، ليسوا لي بمحارم، ولكنك تردد حجتك الواهية دوماً:

هؤلاء أبناءُ عمومتي، وإخواني . . .

ونسيتَ قول النبي ﷺ: «**الحمو الموت**» . .

بل وأزيدك من الذكريات المرّة . . .

عندما خرجنا أنا، وأنت خارج بلادنا الطيبة المباركة

الموحدة . .

أتذكُر ماذا قلتَ لي؟!!!!

لقد أمرتني بنزع الحجاب، وقلتَ: هؤلاء لا يعرفونكِ، فخذي «راحتك» . . .

عزيزي ـ أنت تعلم أن راحتي في حجابي، وعفافي، وستري وصيانتي عن الأجانب . . فهلاَّ أنصفتني . . .

عزيزي .. دعني أنثرُ همومي، في خطابي . . .

فاستمع . . .

أما تذكر - أيضاً - إصرارك العجيب على أن أعرض نفسي على طبيب الأسرة، ذلك الرجل الأجنبي . .

إنني أتمزق نفسياً من هذه الفِعلة . . يا زوجي . .

والله . . لقد كدتُ أنهار . . بل أفقد أعصابي . .

أنت تبررُ وتعتذرُ بعذرٍ أقبحُ من ذنب . .

تقول : هو - أعني الطبيب - ذا خبرةٍ، ومهارة . .

وأنت تعلم، وأنا أعلم أن في بناتِ جنسي من هي خيرٌ منه، وأنفع ..، وأن البديل الشرعي موجود . . .

وتذكر عزيزي عندما نزلتُ السوق . . .

فقلتَ لي: أنا أنتظركِ في السيارة!!!

عزيزي :

أنا بحاجة إلى رعاية . .

أنا بحاجة إلى مشاركة في الذوق والاختيار . .

عزيزي :

تذكر قول الأول :

تعدوا الذئابُ على من لا كلابَ لهُ

وتتقي مريض المستأسدِ الضاري

بل وتذكر عزيزي الزوج حينما طلبتُ الذهاب إلى والدتي المريضة، قلتُ لي بكل بساطة: . . اذهبي مع أخي ..، وليس الأمر لمرة فحسب؛ بل مراتٍ، ومرات ..

أنا زوجتك .. أم زوجة أخيك؟!!!!

أين أنتَ من هذا الغيور...؟! إذا يقول:

أغار عليكِ من نفسي ومنّي

ومنكِ ومن مكانكِ والزمانِ

ولو أني خبأتكِ في عيوني

إلى يوم القيامةِ ما كفاني

أيها الزوج .. بعد ما تقدم من الذكريات المرّة .. والأحداث المزعجة ..

أبعث بهذه الرسالة .. إليك، وإلى كل من سارَ في دروب الحياة لا يُشْعِرُ زوجتهُ بأهميتها، ولا بغيرته عليها ..

أبعث هذه الرسالة إلى مَن ذابت هويَّتهُ في إناءِ غيره . .

أبعث بهذه الرسالة إلى مَن فترت همتهُ، وضعفت عزيمته . .

أبعث بهذه الرسالة إلى كل رجل . . . وإلى كل غاز على الغيرة . .

ليتذكر غيرته . . وإيمانه، وتقواه . . .

ليتذكر قوامتهُ على زوجته . .

ليتذكر مسؤوليته عنها أمام الخلق، والخالق جل وعز . .

أصرخ بها مدوية . .

وأعلنها صريحة . .

الغيرة . . الغيرة . . يا رجال . .

الغيرة . . الغيرة . . يا أهل القوامة . . .

الغيرة . . الغيرة . . يا أهل الكرامة . . .

الغيرة . . الغيرة . . يا أهل المسؤولية . . .

إن كانت لكم مسؤولية . . .

عزيزي الرجل..

خطابي هذا . . . أكتبه بمداد دمعي، وأسطرهُ

بلهيب حرقتي . . . على الواقع المرير . . .

أرسلهُ إلى زوجي . .

وإلى كل زوج . .

أرسلهُ إلى أبي . .

وإلى كل أب . .

أرسلهُ إلى أخي . .

وإلى كل أخ . .

أرسله إلى ولدي . .

وإلى كل ولد . .

أرسلهُ إلى كل رجلٍ يشتملُ على معاني الرجولة ..

فهل من مجيب؟!!!

وهل من لبيب؟!!!

وهل من غيرةٍ علينا نحن بنات المسلمين؟!!!!

ورَحِمَ الله عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إذ يقول لمَّا

رأى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ورضي عنها تستاك؛ فهاجت قريحته وقال:

لقد فُزت يا عُودَ الأراكِ بثغرها

وما خفتَ يا عودَ الأراكِ أراكَا ..

ولو كنت من أهل القتال قتلتُكَ

وما لي يا عودَ السواكِ سواكا ..» أ.هـ

حراسة

وبعد هذه الرسالة المبكية، والصرخة المدوية الحزينة من «عفاف» أخاطبك أنا عزيزي الرجل ..

نعـــــم . .

أخاطبك . .

فإليك أيها المبارك أوجه عتابي . .

عساي أن أجدَ قلباً، واعياً، وذهناً حاضراً . . .

إن الغيـرة في الرجل . . . من أكبر الأدلةِ على رجولته . .

وإنها والحقُ يُقال من أعظم وسائل محبة الزوجة له، إذ أن الغيرة لا تحصل إلا بسبب تحرك القلب وغضبه؛ لأنه يخشى من أن يشاركهُ في زوجته أحد . .

وقبل الولوج في الموضوع أقول، وبكل صراحة . .

إن «عفاف» صاحبة الرسالة مثلها ألفُ عفاف . . .
وإن في صرختها لعبرة . . .

يتحرك بها عقل العاقل، ويُشغلُ بها ذهن الفطن . . .، ويهتزُّ بها الضمير الحيّ . .

إن هذه الرسالة . . نذيرُ سوء . . .

كيف لا، وهي منْ امرأة تُذَكِّرُ الرجالَ فيها بحليتهم، وزينتهم، ورجولتهم، وغيرتهم . . . نعم . . . نذيرُ سوء . . .

فأين أنت أيها الرجل . . .

أين أنت منه يا من سكنتْ لغتهُ، وهدأت أعصابه، وأخرج زوجته، أو ابنته البالغة إلى الأماكن العامة، وهي في حالة من التبذل، يندىٰ لها الجبين . . .

أين أنت يا من تركت محارمك يخرجون مع السائق صباحَ مساء . . . بلا حسيبٍ ولا رقيب . . ولا محرم ..

أين أنت يا من تركت اللحم الطيبَ النظيف لكلبٍ عفن مأفون . . .

هلاًّ استيقظَ فؤادك . . .

وهلاًّ عُدْتَ من غفلتك . .، واستيقظت من رقدتك . .

متى تفيق . . أيها الرجل . .

أتفيقُ على خراب بيتك - حمانا الله وإياك -. . .

أم تفيق على إنذار من جهةٍ مسؤولةٍ لاستلام محرمك بعد الكارثة . . .

أم تفيق على أنين العفاف، وأنقاض الطُهر . . حين تُهتك الحراسة . . .

متى تفيق ؟!!

قل لي بربك متى تفيق ؟!!

الحلية

أن من خلى قلبه من الإيمان خلت نفسهُ من حلية الغيرة ..

نعم، حُرم حلاوة الإيمان ولذَّتهُ . .

لأن المؤمن القوي خيرٌ وأحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف.

واعلم أن من خلى ذهنهُ وعقلهُ من الفقه في الدين، وتعلم مراد الله عز وجل من أوامره، ونواهيه، فقلبه خالٍ مفلس من حلية الغيرة ..

واعلم أن من لم يمتلئ قلبهُ بالصلاح الذي يصلح الله به القلوب، فيجعلها لا تشبع من ذكره، ومن كلامه جل وعز، ومن طاعته؛ ويصلحُ به الأبدان فيجعلها في مأمن من عذابه جل وعز.

فاعلَم أنهُ خالٍ خاوٍ من حلية الغيرة ..

واعلم أن من لم يدافع عن دينه، أو يَصُدُّ الشيطان وحزبه، أو ينكر على المفسدين . .

اعلم أنه مضيعٌ لهذه الحلية . .

واعلم أن من لم ينشر الفضائل، ويكتم الرذائل، ولم يتعاون على البر والتقوى، اعلم أنه يستحي من الغيرة على محارمه . .

بل واعلم أن من لم يحقق قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقول النبي ﷺ: «**مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

فإنه لا يغار، وأنَّا له الغيرة، وهو لم يحقق معنى الجسد الواحد.

واعلم أنَّ من تخلَّى عن رجولته وترك معالم كرامته فليس حرياً بأن يكون من أهل الغيرة الشرفاء . . .

واعلم أن من ذابت شخصيته في أنهار الغرب الآسنة، فهو حقيقٌ بأن يشابه من أحبَّ ..؛ وهذا متقررٌ معلومٌ من حالهم - عصمنا الله وإياكم - .

ولهذا هربَ عقلاؤهم من ضيق الأمراض، والأرجاس إلى سعة الإسلام، وطهارة الإيمان، ومما يدلّ على ذلك ما ذكره الشيخ أحمد الصويان في مقالٍ لهُ في مجلة البيان بعنوان «ثمرة الفضيلة».

إذ يحكي قصة عاقلةٍ لبيبةٍ أدركت علمياً، وعملياً نقاوة المجتمع المسلم من الأمراض والأرجاس . . . يقول: «كنت في زيارة لأحد المراكز الإسلامية في ألمانيا فرأيت فتاة متحجبة حاجباً شرعيّاً ساتراً قَلَّ أن يوجد مثله في ديار الغرب: فحمدتُ الله على ذلك، وأشار عليَّ أحد الإخوة أن أسمع قصة إسلامها مباشرة

من زوجها، فلمَّا جَلَسَتْ مع زوجها قال: زوجتي ألمانية أباً لجدّ، وهي طبيبة متخصصة في أمراض النساء والولادة، وكان لها عناية خاصة بالأمراض الجنسية التي تصيب النساء، فَأَجْرَت عدداً من الأبحاث على كثير من المريضات اللاتي كُنَّ يأتين إلى عيادتها، ثم أشار عليها أحد الأطباء المتخصصين أن تذهب إلى دولة أخرى لإتمام أبحاثها في بيئة مختلفة نسبيّاً، فذَهَبَت إلى النرويج، ومَكَثَت فيها ثلاثة أشهر، فلم تجد شيئاً يختلف عمَّا رأته في ألمانيا، فقررت السفر للعمل لمدة سنة في السعودية.

تقول الطبيبة: فلما عَزَمْتُ على ذلك أخذت أقرأ عن المنطقة وتاريخها وحضارتها، فشعرت بازدراء شديد للمرأة المسلمة، وعجبتُ منها كيف ترضى بذُلِّ الحجاب وقيوده، وكيف تصبر وهي تُمْتَهَن كل هذا الامتهان ..؟!

ولمَّا وصلت إلى السعودية علمت أنني ملزمة بوضع عباءة سوداء على كتفيَّ، أحسست بضيق شديد وكأنني أضع إساراً من حديد يقيِّدني ويشل من حريتي وكرامتي!!، ولكني آثرت الاحتمال رغبة في إتمام أبحاثي العلمية.

لبثت أعمل في العيادة أربعة أشهر متواصلة، ورأيت عدداً كبيراً من النسوة، ولكني لم أقف على مرض جنسي واحد على الإطلاق، فبدأت أشعر بالملل والقلق .. ثم مضت الأيام حتى أتممت الشهر السابع وأنا على هذه الحالة، حتى خرجت ذات يوم من العيادة مغضبة ومتوترة، فسألتني إحدى الممرضات المسلمات عن سبب ذلك، فأخبرتها الخبر، فابتَسَمَت وتمتمت بكلام عربي لم أفهمه، فسألتها: ماذا تقولين؟! فقالت: إن ذلك ثمرة الفضيلة، وثمرة الالتزام بقول الله - تعالى - في القرآن الكريم: ﴿والْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ والْحافظات﴾ [الأحزاب: ٣٥].

هزَّتني هذه الآية وعرَّفتني بحقيقة غائبة عندي، وكانت تلك الطريق للتعرُّف الصحيح على الإسلام، فأخذت أقرأ القرآن العظيم والسنة النبوية حتى شرح الله صدري للإسلام، وأيقنت أن كرامة المرأة وشرفها إنما هو في حجابها وعفَّتها .. وأدركت أن أكثر ما كُتِبَ في الغرب عن الحجاب والمرأة المسلمة إنما كُتِبَ بروح غربيَّة مستعلية لم تعرف طعم الشرف والحياء ..!» ا.هـ.

ثم أن كثيراً من المخلوقات تحمل هذه الحلية إلا ما ندر منها . . .

أيها المبارك . .

هذا للبيان فقط . .، ولتعتلي الهمة إلى القمة، فتتحلى النفس بهذه الحلية . .

إذا عُلِمَ هذا؛ فليعلم أن الله عز وجل يغار على

محارمه أن تنتهك، ويغارُ سبحانه إذا أشرك العبدُ وكفر؛ لأنه جل وعز لا يرضى لعباده الكفر، يقول جل وعز: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقد جاء في الحديث: **«ان الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حَرَّم الله عليه»**.

ومن غيرته جلَّ وعز أن حَرَّم المحرمات، وصان الحُرم والمحارم، وأمر بالستر والعفاف في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ.

تقاسيم

١- غيرة الخالق جل وعز:

أ - غيرة الله جل وعز أن يقع عبده فيما حرمه عليه.

ب- غيرة الله عز وجل أن يفتقد عبدهُ حيث أمره.

جـ - غيرة الله جل وعز أن تهتك المحارم والأعراض.

٢- غيرة المخلوق :

أ - غيرة العبد لربه أن تنتهك محارمه.

ب - غيرة العبد لربه أن يتركَ أمره.

وهذه الأقسام ليست من قبيل الانتقام للنفس، والتشفي بالغير، ولكنها من قبيل الغضب لله جل وعز، والانتصار للحق، ومن ذلك غيرة أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام على عباد الله . . .

نعم غاروا على محارم الله أن تنتهك، وحذَّروا من

ذلك، وبيَّنوا البيان الكافي، الكامل . .

وغاروا على أوامر الله أن تترك، فحثوا العباد على طاعة الله جل وعز، وأمروهم بالتمسك بها، وبيَّنوا البيان الكافي الكامل، عليهم صلوات الله وسلامه . .

ومن ذلك: غيرة إبراهيم عليه السلام إذ رأى قومهُ قد عبدوا الأصنام من دون الله، فغار على التوحيد، وجعلهم جذاذًا محطمين . .

وغار محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام على التوحيد حتى بذل النفس والنفيس، والغالي والرخيص من أجل أن يثبت دعائم التوحيد في قلوب المسلمين.

بذل نفسه عليه الصلاة والسلام، وأوذي في سبيل إعلاء كلمة التوحيد في أرض الله، وفي قلوب الموحدين.

فيال هذه الثمرة من ثمرة . . .

وعَلّم عليه الصلاة والسلام أصحابهُ هذه الغيرة

المحمودة، والحمية المطلوبة، وربّاهم عليها رضوان الله عليهم، فكانوا خير تلاميذ لخير معلم عليه الصلاة والسلام، فذادوا عن حوزة الدين، وحموهُ ونشروه، ودعوا إليه وبذلوا أنفسهم، وأنفاسهم، وأموالهم، ودموعهم، ودمائهم من أجل تبليغه للخلق، ونشره وتعليمه، وتلك الدماء والدموع والأنفاس لن ينال الله منها، ولكن ينالهُ التقوى منهم . .

أفلا يكون هذا غيرة منهم على دين الله؟!

بلى، والذي فلق الحبة وبرأ النَسمة.

ومن أقسام غيرة المخلوق أيضاً :

(جـ) **غيرة العبد على قلبه** أن يدخلُه شيء من الرياء، والسمعة، أو الشرك، أو التعلق بغير الله جل وعز، وهذه الغيرة تتمثل في حرص المؤمن الموحد على إخلاصه لله جل وعز في سائر أعماله، وعلى تعلقه بالله جل وعز في سائر الأحوال من سراءٍ، وضراءٍ،

وشدةٍ، ورخاء.

وكذلك في إفراد الله جل وعز بالعبادة، إذ لا معبود بحقٍ إلا الله.

وكذلك مع امتثال أمر الرسول الكريم ﷺ، والاهتداء بهديه، والاستنان بسنته، والانقيادُ، والطاعة.

إن العاقلَ اللبيب هو مَن يغارُ على قلبه لتتمَّ لهُ سلامة ذلك القلب، إذ أن القلب السليم هو بضاعة أهل الإيمان عندما يردون على الديان يقول جل وعز: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

(د) الغيرة على المحارم:

يقول شيخنا صالح الفوزان - وفقهُ الله -:

«إن أعداء الإسلام بل أعداء الإنسانية اليوم من كفار ومنافقين والذين في قلوبهم مرض غاظهم ما نالته المرأة المسلمة من كرامة، وعزة، وصيانة في

الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام يريدون أن تكون المرأة أداة تدمير وحَبَالةً يصطادون بها ضعاف الإيمان وأصحاب الغرائز الجانحة بعد أن يشبعوا منها شهواتهم المسعورة، كما قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً** ﴾ [النساء : ٢٧]، والذين في قلوبهم مرضٌ من المسلمين يريدون من المرأة أن تكون سلعة رخيصة في معرض أصحاب الشهوات والنزعات الشيطانية» اهـ (من كتاب: تنبيهات للمؤمنات).

ومن هذا المنطلق فإن حق الغيرة على المحارم ثابتٌ بالشرع لَهُنَّ علينا معشر الرجال، ومن العجيب أن تجد من الرجال مَن يطالب بوأد تلك الغيرة في مهدها . .

وفي المقابل تجد كثيراً من النساء يطالبن بها، ويفخرن بها . .

وأعجبُ من هذا؛ تصدي بعض الرجال لهذه المهمة

- أعني قتل الغيرة في مهدها - والمناضلة دون ذلك والحرص عليه وتسخير النفس والنفيس له، وليس في هذا الزمن عجيب ...!!!! نعوذ بالله من كل غازٍ على سور العفاف، وحصن الغيرة . . متزلفٍ بذلك إلى الشيطان . .

فجعل المخذولُ من نفسه محامياً لبناتٍ حواء، وهُنَّ لا يرضين به، ولا بمحاماته . . . كما صرحت بذلك غير واحدة من المثقفات في شتىٰ الوسائل الإعلامية . .

فهل يكف عنها كل غازٍ عليها . . وكل متزلفٍ إلى الشيطان . .

من المهد إلى اللحد

اعلم أن الدعوة إلى خلع حجاب المرأة، والتخلص من جلبابها، دعوةٌ لوأد الغيرة.

والعجب أن المرأة في العالم الإسلامي غالباً تأبى هذه الدعوة، وتنفر منها، إلا من خذلَ الله من أهل الأهواء . .

وهذه قصة مسلمة في نبغلاديش تدلُّ على ذلك ذكرها الشيخ: أحمد الصويان – وفقهُ الله – في مجلة البيان . . بعنوان: **«ويبقى العود ما بقي اللحاءُ»** . .

يقول: «كنتُ في رحلة دعويَّة إلى بنجلادش مع فريق طبي أقام مخيماً لعلاج أمراض العيون، فتقدَّم إلى الطبيب شيخٌ وقور ومعه زوجته بتردد وارتباك، ولمَّا أراد الطبيب المعالج أن يقترب منها إذا بها تبكي وترتجف من الخوف، فظنَّ الطبيب أنها تتألم من

من المرض، فسأل زوجها عن ذلك، فقال - وهو يغالب دموعه -: إنها لا تبكي من الألم . . بل تبكي لأنها ستضطر أن تكشف وجهها لرجل أجنبي!

لم تنم ليلة البارحة من القلق والارتباك، وكانت تعاتبني كثيراً: أوَترضى لي أن أكشف وجهي . .؟!

وما قَبِلَتْ أن تأتي للعلاج إلا بعد أن أَقسَمْتُ لها أَيمَاناً مغلَّظة بأنَّ الله - تعالى - أباح لها ذلك للاضطرار، والله - تعالى - يقول: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة: ١٧٣].

فلمَّا اقترب منها الطبيب، نَفَرَت، ثم قالت: هل أنت مسلم؟.

قال: نعم، والحمد لله!!

قالت: إن كنت مسلماً . . إن كنت مسلماً؟ . . فأسألك بالله ألاَّ تهتك ستري، إلا إذا كنت تعلم يقيناً أن الله أباح لك ذلك . . !!

أُجريت لها العملية بنجاح وأُزيل الماء الأبيض وعاد إليها بصرها بفضل الله - تعالى - حدَّث عنها زوجها أنها قالت: لولا اثنتان لأحببت أن أصبر على حالي ولا يمسني رجل أجنبي: قراءة القرآن، وخدمتي لك ولأولادك» اهـ.

ثم اعلم أن الدعوة إلى دمج المرأة في جميع مجالات تنمية الحياة، وإظهارها في الطرقات، والأماكن العامة متبذلة دعوة أيضاً لوأد الغيرة.

واعلم أن الدعوة إلى مشاركتهن للرجال في الاجتماعات واللجان، والمؤتمرات، والأمسيات الشعرية، والنثرية، والتمثيلية، دعوةٌ أيضاً لوأد الغيرة . .

واعلم أن الدعوة إلى فتح بيوتات الأزياء، والكوافير، ومقاهي الإنترنت النسائية، ونوادي الرياضة النسائية، وقيادة السيارات لهن دعوة لوأد الغيرة.

واعلم أن الدعوة إلى إشاعة الصداقة بين الجنسين

عبر البرامج الإعلامية(١)، المسموعة والمرئية، والمقروءة، دعوة إلى الدياثة، ووأد الغيرة.

واعلم أن الدعوة إلى مساواة المرأة بالرجل مساواةً مطلقةً دعوة إلى تخلي الرجل عن رجولته لا يدعو لها رجلٌ أبداً.

واعلم أن الدعوة إلى توظيفها كالرجل في المتاجر والفنادق، والوزارات، والمحاكم، ومكاتب السفر والسياحة، والجندية، والمندوبة للمبيعات، دعوةٌ لوأد الغيرة(٢)، وهذا قليلٌ من كثير يطمع به كل صاحب هوىً لوأد الفضيلة، وزرع الرذيلة.

وهذا إن حصل، كان من أعظم الجنايات في حق الإنسانية جمعاء.

إذ أن المرأة للعفاف والصيانة، والحشمة، والستر،

---

(١) كما في الأكاديميات المشبوهة.

(٢) ينظر للتوسع والفائدة: «حراسة الفضيلة»، لابن قيم زمانه، فضيلة الشيخ الدكتور: بكر أبو زيد – وفقه الله وشفاه

والقرار.

وليست للتحرر من طاعة الخالق، أو لنحر العفاف، أو للتبرج والضياع . . كلا والله . .

أخي . . أنت القوَّام على المرأة . .

وأنت المسؤول عنها بين يدي الله جل وعز . .

وأنت القوي، وهي الضعيفة . .

وأنت الآسرُ لها، وهي الأسيرة . .

وأنت الحكيم المتريث، وهي العاطفية الرقيقة . .

إن غيرتك عليها تهيئ لها الحق الكامل في الحياة الطيبة الكريمة . .

إن غيرتك عليها تهيئ لها الحماية، والأمان، إذ أنها تتحلَّى بخمارها، وحجابها، وجلبابها، يقول جل وعز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩]. أيُّ أمنٍ

من الأذى بعد هذا . .

إن غيرتك عليها تمنعها من المضايقات، مما يجعلها تقوم بدورها المبارك في المجتمع . .

إن غيرتك عليها تحفظها من الخضوع بالقول لكل أجنبي عليها، فيحفظها الله بإذنه جل وعز.

إن غيرتك عليها تحفظها من الشيطان، إذ أن الشيطان يستشرفها إذا خرجت من بيتها، وغيرتك تصونها من الشيطان بإذن الله، فلا تخرج إلا لحاجة ماسة، ومع محرم لها، أو القرارُ في الدار خيرٌ لها، كما قال ذلك المعصوم ﷺ.

ولله دَرُّ مَن قال عن نسوة أهل الغيرة، الصالحات:

يعزُّ على مَن يطرقُ البابَ لفْظُها
جواباً فلا عَقْداً تراهُ ولا حَلاً
يُطيلُ وقوفاً لا يُجَابُ مُحرَّماً
عليها كلامُ الأجنبي، وإن قَلاً

حراسة الحراسة

أن من أعظم أسباب ضعف الغيرة في عصرنا، هو ضعف الوازع الديني، وانقطاع العلاقة بين المخلوق والخالق، إذ أن الشريعة أمرت بحفظ الأعراض، وبغضٍّ الأبصار، ومن لم يحفظ العرض، ولم يغض البصر كان في اسجابته لوازع الدين نظر، من نقصٍ، أو ضعف، أو زوال والعياذ بالله.

• **أيضاً من أسباب الضعف: الفهم الخاطئ لمعاني الرجولة،** إذ أننا في عصر تميعت فيه الرجولة، وأصبحت الغيرة فيه من التشدد الزائد، وأصبحت الغيرة فيه شكٌّ في المرأة، وطعنٌ في المقاصد، وهذا غلطٌ وإيّما غلط . .

بل هو والله من عبث الشيطان بتلاميذه، وأتباعه . . .

• أيضاً من الأسباب: انعكاس بعض المفاهيم عند من سقمت عقولهم، كما أسلفت،

- فالغيرة عندهم شكٌ وريبة، وطعنٌ في المقاصد الحسنة.

- والخمر عندهم مشروبات روحية . . .

- والزنا عندهم حرية شخصية . . .

- والربا عندهم فائدة ربحية . . .

وهكذا دواليك . .

وهذا ينمُّ عن سقم في العقول، ومرضٍ في الأفهام، وتلاعبٌ من الرجيم بأتباعه . .

• وأيضاً من الأسباب: الهجمة العارمة، القوية على أفكار المجتمعات الإسلامية، والغزو الفكري المشبوه، ويعضد هذا السبب ويعاونه، كثرة الوسائل الإعلامية، ووسائل تلقي الثقافات المختلفة، وانتشارها، وتيسرها

لكل طالب، وفيَ هذا ما فيه من إذابة المجتمع المسلم وسلوكه، وتعاليمه في مستنقع حثالات البشر؛ ومع أوحال الرذيلة والانحلال.

▪ **دخولُ جحر الضب وراء أُمم الغرب**، والحرص ممن قلَّ دينه، وذاب حياؤه على متابعة أساليبهم في الحياة، في كل صغير منها، وكبير . . حتى غزينا من بني جلدتنا، وكان مِنّاً الغازي . .

وأولُ ما يضيع إذا حصل هذا . . . «الغيرة» . . . إذا أنها تتنافى مع جميع ثوابت الغربي.

قال عليه الصلاة والسلام: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة . . .**» الحديث . .

وترك الغيرة على المحارم من أتباع سَنَن أهل السوء والفساد ممن كان قبلنا . .

▪ **وأيضاً من الأسباب: الجنوح من كثير من أبناء**

التوحيد للحياة المادية، وغلبة الدرهم والدينار، عند الكثير - إلا من رحم الله -.

وأيضاً العناية بالجوانب الكمالية، والترفيهية على حساب غيرها، مما يؤدي إلى أن تتلاشى هذه الخصلة الحميدة في سبيل الحصول على هذه الكماليات فتتلاشى القيم الحميدة، والمبادئ المجيدة، أمام هذه المغريات الحياتية، والدعايات الشهوانية: فتضيع الغيرة أيما ضياع: فلا حُرمة ولا قداسة، ولا غيرة، ولا حراسة . .

▪ **أيضاً من الأسباب: عدم تفعيل قوامة الرجل،** من إقرار زوجته. ومموليته في دارها، والحفاظ على خمارها.

وهذا يؤدي إلى خروجها وتبرجها، وطلبها بمساوات الرجل في ما يختص به . . .

فتبرز المرأة من دارها، وتحيطها الأنظار، وتحفُ بها الفتن . . .

ويستشرفها الشيطان؛ فيفرح بذلك كل حامل لسيفه على الغيرة . . ليغير عليها، وعلى حُرّاسها . . ً

• **أيضاً من الأسباب: اتباع داعي الهوى**، مما يجعل الإنسان ينسى أو يتناسى حق اللّٰه، وأمرهُ جل وعز، ليحقق مرادهُ ويرضي هواه . . .، وما علم المسكين أن مَن يهوى . . . هوى في الهاوية . .

ومضات

• جاء في الصحيح أن النبي ﷺ رأى في المنام أنه في الجنة قال: **«فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب القصر، فقلت: لمن هذا؟!**

قال: لعمر.

فذكرتُ غيرتهُ فوَلَّيتُ مدبراً».

فبكى عمر - رضي الله عنه - وهو في المجلس ثم قال:

أَوَ عليكَ يا رسول الله أغار؟!

• وهذا سعد بن عبادة - رضي الله عنه - يقول: لو رأيتُ رجلاً مع امرأتي لضربتهُ بالسيف غير مُصَفَّح.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **«تعجبون من غيرة**

سعد؟

والله لأنا أغيرُ منه، والله أغيرُ مني، ومن أجل غيرة الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ....».

• وهذا معاذ - رضي الله عنه - يرى امرأتهُ تأكل تفاحة فيدخل عليه غلامٌ له، فتعطيه امرأتهُ تلك التفاحة فيؤنبها ويؤدبها على هذا الفعل.

وهكذا فقد كان سلفنا الصالح رحمهم الله ورضي عنهم خيرُ قدوة، وأحسنُ أسوة لنا نحن الخلف . . .

فهل من متبع لسبيلهم؟ وهل من مهتدٍ بهديهم؟ وهل من سالِك على طريقهم . . ؟!!! وهل . . ؟ . . وهل . . .؟!

• وأخيـراً . .

فالغيـرة زينـة الرجل، وهـي حليتهُ، وهـي كامـلُ رجولته، بـل هـي وربـي الكنـز المدفون في أعماق أعماق قلبه، والنبض المتأصلُ المكنون في شرايينه، والدمُ الموّارُ في جسده . .

هـي وربـي أم الفضائل، وسيـدة الجمـال، وتـاجُ الحُسن . .

هي وربي عدوةُ الدياثة، رفيقةُ الإيمان والتقوى، والرجولة، بل هي بضاعة الرجال.

منَ تركها ضاعت رجولته، وقَلَّ إيمانه، ونقص حياؤه، وزاد فساده، وكثر عصيانه . .

الله . . . الله . . . لا نسمع أنين الغيرة في قلبك، ولكن أسمعنا صهيلها، فبقدر ما تزيد في قلبك يزيدُ إيمانك، وتزيد رجولتك . .

وتخنس شياطين الضلال، من الإنس والجن، وتهربُ

الكلابُ عن عرين الأسد . . لأن الأسد، لا يقبل المشاركة فيما يخصهُ . .، غيرةً، وحميةً، وأنفةً . .

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التشبه بالكرامِ فلاحُ

يقول الأعرابي :

إذا وقع الذبابُ على طعامٍ

رفعتُ يدي، ونفسي تشتهيه

وتجتنبُ الأسودَ ورودَ ماءٍ

إذا كُنَّ الكلاب وَلغْنَ فيهِ

• ختاماً . .

يا معشر الأحرار . .

أيهـا الـرجـال . .

أنتـم لهـا أولاً بالحراسة، وهـي صاحبـة الصـون والقداسـة.

سوسوا بها من يحتاجُ منكم لسياسة . .

وأحيطوها بحصن حصين حراسة لها من كل دعيٍّ يزعم حفظها، وإن شجرة الصنوبر الصغيرة حينما تُحرس وتصان تخرج ضاربةً بجذعها العريض . . العريض في أعماق الأرض مهما بلغت صلابتها . .

حُرّاس الغيرة . . لكم مني سلام، ومن كل شريف وحُرٍّ . .

تم ما تم، وكتبَ ما تقدم على خللٍ ونقصٍ وتقصيرٍ بَيِّنٍ للمتأمل . .، والله أسألِ أن يعصمَ نساءنا ونساءٍ

المسلمين من كل سوء، وأن يسبغ على قلوب رجالنا لباس الغيرة المحمود، وأن يجعلنا ممن يحرس الغيرة . . إنهُ صاحبُ الكرم والجود.

ملاحق

ملحق [١]
قال جلالة الملك
عبد العزيز آل سعود «رحمه الله»

[وغير خاف أنه صار في آخر الزمان، دعوة للتمدن، وهي -بلا شك- رقصة من قصات الشيطان؛ وذلك قوله: «إنني مسلم» بلا عمل ولا اعتقاد، مع اتباع أقوال الملحدين وأهل الفساد، وارتكاب المحرمات في الأقوال والأفعال، مبرراً عمله في ذلك، بأنه: من أعمال البلاد المتمدّنة.

أما الأمر الذي: لا يوجد تحت أديم السماء أقبح منه في العقيدة، وفي الوقت نفسه مخالف لكل عقل سليم، وفكر مستقيم، ونقل قويم؛ هو: كون الرجل، يدعو ويعبد، أو يرجو ويخاف، غير الله الجبار المتكبر رب العباد، القادر على الأولين والآخرين، من المتجبرين

أو المتكبرين: الذي جعل الجنة رحمة، ووفق لها كل صاحب خير وسعادة: والنار عدله ونقمته، وساق لها أهل الشر والنكد والضلالة.

وأقبح من ذلك في الأخلاق: ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء، بدعوى تهذيبهن، وترقيتهن، وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها، حتى نبذوا وظائفهن الأساسية، من تدبر المنزل، وتربية الطفل، وتوجيه الناشئة -التي هي فلذة أكبادهن، وأمل المستقبل- إلى ما فيه حب الدين والوطن، ومكارم الأخلاق.

ونسوا واجباتهن الخلقية، من حب العائلة التي عليها قوام الأمم، وإبدال ذلك بالتبرج والخلاعة، ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل؛ وادعاء: أن ذلك من عمل التقدم والتمدن، فلا والله ليس هذا التمدن في شرعنا، وعرفنا وعادتنا.

ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان أو إسلام، أو مروءة، أن يرى زوجته، أو أحداً من عائلته، أو المنتسبين للخير، في هذا الموقف المخزي، هذه طريق شائكة، تدفع بالأمة إلى هوة الدمار.

ولا يقبل السير عليها، إلا رجل خارج من دينه، خارج من عقله، خارج من عربيته؛ فالعائلة هي الركن الركين، في بناء الأمم، وهي الحصن الحصين، الذي يجب على كل ذي شمم، أن يدافع عنها.

إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف، والتجبر، من أمر النساء، فالدين الإسلامي قد شرع لهن حقوقاً يتمتعن بها، لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأمم المتمدّنة.

وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب، فلا تجد في تقاليدنا الإسلامية، وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا، ولا يمنع

من تقدمنا في مضمار الحياة والرقي، إذا وجهنا المرأة في وظائفها الأساسية، وهذا ما يعترف به كثير من الأوربيين، من أرباب الحصافة والانصاف.

ولقد اجتمعنا: بكثير من هؤلاء الأجانب، واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين، وسمعناهم يشكون مرّ الشكوى، من تفكك الأخلاق، وتصدع ركن العائلة في بلادهم، من جراء المفاسد.

وهم يقدّرون لنا تمسّكنا بديننا وتقاليدنا، وما جاء به نبينا من التعاليم العالية، التي تقود البشرية إلى طريق الهدى، وساحل السلامة ويودّون من صميم أفئدتهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه، التي يتشاءمون منها، وتنذر ملكهم بالخراب والدمار، والحروب الجائرة.

وهؤلاء نوابغ كتّابهم ومفكّريهم، قد علموا حقّ العلم هذه الهوة الساحقة، التي أمامهم، المنقادون لها بحكم الحالة الراهنة، وهم لا يفتؤون في تنبيه شعوبهم،

بالكتب والنشرات، والجرائد، على عدم الاندفاع في هذه الطريق، التي يعتقدونها سبب الدمار، وسبب الخراب.

إني لأعجب أكبر العجب، ممن يدعي النور والعلم، وحب الرقي من هذه الشبيبة، التي ترى بأعينها، وتلمس بأيديها ما نوهنا به من الخطر الخلقي، الحائق بغيرنا من الأمم، ثم لا ترعوي عن ذلك، وتتبارى في طغيانها، وتستمر في عمل كل أمر يخالف تقاليدنا، وعاداتنا الإسلامية العربية، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيفي، الذي جاء به نبينا محمد ﷺ، رحمة وهدى لنا، ولسائر البشر.

فالواجب: على كل مسلم وعربي فخور بدينه، معتز بعربيته، أن لا يخالف مبادئه الدينية، وما أمره الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه.

فالرقي الحقيقي، هو: بصدق العزيمة، والعمل

الصحيح، والسير على الأخلاق الكريمة، والانصراف عن الرذيلة، وكل ما من شأنه أن يمس الدين، والسمت العربي، والمروءة، وليس بالتقليد الأعمى، وأن يتبع طرائق آبائه وأجداده، الذين أتوا بأعاظم الأمور، باتباعهم أوامر الشريعة التي تحت عبادة الله، وحده، وإخلاص النية، في العمل.

وأن يعرف حق المعرفة، معنى ربه، ومعنى الإسلام وعظمته، ومعنى ما جاء به نبينا، ذلك البطل الكريم العظيم ﷺ، من التعاليم القيمة التي تسعد الإنسان في الدارين؛ وتعليمه: أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين؛ وأن يقوم أود عائلته، ويصلح من شأنها، ويتذوق ثمرة عمله الشريف؛ فإذا عمل هذا، فقد قام بواجبه، وخدم وطنه وبلاده]. أ.هـ «الدرر السنية: ١٤/٤٠٣-٤٠٦».

ملحق [٢]

بيان في لباس المرأة عند محارمها ونسائها

صادر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد كانت نساء المؤمنين في صدر الإسلام قد بلغن الغاية في الطهر والعفة، والحياء والحشمة ببركة الإيمان بالله ورسوله واتباع القرآن والسنة، وكانت النساء في ذلك العهد يلبسن الثياب الساترة ولا يعرف عنهن التكشف والتبذل عند اجتماعهن ببعضهن أو بمحارمهن، وعلى هذه السنة القويمة جرى عمل نساء الأمة - ولله الحمد- قرناً بعد قرن إلى عهد قريب فدخل في كثير من النساء ما دخل من فساد في اللباس والأخلاق لأسباب عديدة ليس هذا موضع بسطها.

ونظراً لكثرة الاستفتاءات الواردة إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حدود نظر المرأة إلى المرأة وما يلزمها من اللباس فإن اللجنة تبين لعموم نساء المسلمين: أنه يجب على المرأة أن تتخلق بخلق الحياء الذي جعله النبي ﷺ من الإيمان وشعبة من شُعَبه، ومن الحياء المأمور به شرعًا وعرفاً تستر المرأة واحتسامها وتخلقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواقع الفتنة ومواضع الريبة.

وقد دَلَّ ظاهر القرآن على أن المرأة لا تبدي للمرأة إلا ما تبديه لمحارمها مما جرت العادة بكشفه في البيت وحال المهنة كما قال تعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ .. الآية﴾ [النور: ٣١].

وإذا كان هذا هو نص القرآن وهو ما دلت عليه السنة فإنه هو الذي جرى عليه عمل نساء الرسول

ﷺ، ونساء الصحابة ومن اتبعهن بإحسان من نساء الأمة إلى عصرنا هذا. وما جرت العادة بكشفه للمذكورين في الآية الكريمة هو: ما يظهر من المرأة غالباً في البيت وحال المهنة ويشق عليها التحرز منه كانكشاف الرأس واليدين والعنق والقدمين، وأما التوسع في التكشف فعلاوة على أنه لم يدل على جوازه دليل من كتاب أو سنة هو أيضاً طريق لفتنة المرأة والافتتان بها من بنات جنسها وهذا موجود بينهن، وفيه أيضاً قدوة سيئة لغيرهن من النساء، كما أن في ذلك تشبهًا بالكافرات والبغايا الماجنات في لباسهن وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود.

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ رأى عليه ثوبين معصفرين فقال: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها».

وفي صحيح مسلم أيضاً أن النبي ﷺ قال: «صنفان

من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» ومعنى «كاسيات عاريات»: هو أن تكتسي المرأة ما لا يسترها فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية، مثل من تلبس الثوب الرقيق الذي يشف بشرتها، أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع جسمها، أو الثوب القصير الذي لا يستر بعض أعضائها.

فالمتعين على نساء المسلمين التزام الهَدْي الذي كان عليه أمهات المؤمنين ونساء الصحابة رضي الله عنهم ومن اتبعهن بإحسان من نساء هذه الأمة، والحرص على التستر والاحتشام فذلك أبعد عن أسباب الفتنة، وصيانة للنفس عما تثيره دواعي الهوى الموقع في الواحش.

كما يجب على نساء المسلمين الحذر من الوقوع

فيما حرمه الله ورسوله من الألبسة التي فيها تشبه بالكافرات والعاهرات طاعة لله ورسوله ورجاء لثواب الله وخوفاً من عقابه.

كما يجب على كل مسلم أن يتقي الله فيمن تحت ولايته من النساء فلا يتركهن يلبسن ما حرمه الله ورسوله من الألبسة الخالعة والكاشفة والفاتنة وليعلم أنه راعٍ ومسئول عن رعيته يوم القيامة.

نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل إنه سميع قريب مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	الرئيس
عبدالله بن عبدالرحمن الغديان	عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ
عضو	عضو
بكر بن عبدالله أبو زيد	صالح بن فوزان الفوزان

ملحق [٣]
لمن القرار

الحمد لله الذي أمر بقرار المرأة في دارها، وجعل حجابها رمز فخارها، فأعزها بالإسلام بعد أن كانت ذليلة..، ورفع قدرها بالدين، بعد أن كانت وضيعة .. والصلاة والسلام على الداعي إلى رضوان الله والجنة، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أتم الصلاة وأكمل السلام . . وبعد:

فإن النصوص الصحيحة، والأدلة الصريحة من الوحيين جاءت آمرة للمرأة بالقرار في بيتها محذرة من مغبة الخروج بلا عذر.

يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فهيا للانقياد لأمر ربنا جل وعز، وأمر نبيه محمد بن عبدالله ﷺ، وليس بعد إلزام الله

وإيجابه علينا خيار لنا .. يقول جل وعز: ﴿وقَرْن فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال الإمام أبو بكر الجصاص -رحمه الله- عند هذه الآية: روى هشام عن محمد بن سيرين قال: قيل لسودة بنت زمعة -رضي الله عنها-: ألا تخرجين كما تخرج أخواتك؟..

قالت: والله لقد حججت واعتمرت ثم أمرني ربي أن أقر في بيتي، فوالله لا أخرج، فما خرجت حتى أخرجوا جنازتها. «أحكام القرآن للجصاص: ٣/٣٥٩-٣٦٠»

أيتها المباركة: هذه أم المؤمنين: أليس لك فيها أسوة وقدوة؟!!! من هنا يظهر أن خروج المرأة لغير حاجة ضرورية لا ينبغي.

قد تساءلين ما هي هذه الضروة..؟! وهل لها ضوابط معينة..؟!

فأقول: أعلمي أيتها المباركة أن الخروج للمرأة

لا يجوز إلا إذا كان لحاجات ضرورية كخروجها لتعليم بنات جنسها، ولصلة الرحم، ولأخذ لوازمها التي لا تؤخذ إلا بوجودها.. وللعلاج، وللصلاة في المسجد مع المسلمين.. ولكنني أنبه كل أخت خرجت من بيتها لما يلي:

١- أن يكون الخروج بإذن ولي الأمر، من زوج، ووالد ونحوه.

٢- أن يكون الخروج لأمر ضروري، لا يقضى إلا بخروجها.

٣- أن تكون ملتزمة بالحجاب الشرعي السابغ الساتر أثناء ذلك.

٤- أن يكون الخروج بمبرر مشروع إذ أن الأصل هو القرار.

٥- أن تكون ملتزمة بالحياء، والحشمة.

٦- أن تكون بعيدة عن الخلوة بالأجانب، من سائقين وغيرهم.

٧- أن تخرج مع ذي محرم.

٨- أن تسلك الطريق الآمن، الذي لا شبهة فيه.

٩- أن تجتنب أماكن الزحام، والتصاق الأبدان، ولو في بيت الله الحرام.

١٠- أن تجتنب أماكن الاختلاط، في بعض الأسواق، والمنتزهات.

١١- أن تجتنب الطيب والبخور في اللباس قبل الخروج.

١٢- أن تلتزم السكينة وعدم لفت الأنظار، برفع الصوت، أو بضحك أو بمخاطبة الأجانب.

١٣- وهي الأولى والأهم والأساس، مراقبة الله عز وجل، والخوف منه، واستشعار أن الله مطلع عليك أختي المسلمة.

١٤- أن يكون لباسها غليظاً لا يشف عما تحته، ولا يلتصق ببدنها. ولا يكون زينة في نفسه، ولا يشبه لباس الرجال والكافرات، ولا يكون ضيقاً، أو مخصراً يصف البدن.

فهل بعد هذه الضوابط من خروج بلا حاجة..؟!

سؤال صادق يحتاج إلى إجابة جريئة . .

وفق الله نساء المسلمين للقرار في بيوتهن، والتشبه بأمهات المؤمنين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه ..

تمت في رياض نجد
عمرها الله بالطاعة وحرسها
من كل سوء إن الله ولي ذلك والقادر عليه

بقلم الفقير إلى ربه الغني
محمد بن سرار بن علي اليامي
وللتواصل برسائل المحمول ٠٥٠٣٦٩٠٥٠٠